

الإنسانية في الشعب المصري



الثلاثاء 30 يوليو 2013 12:07 م

نافذة مصر

لم تتوقف الجرائم البشعة ضد المصريين الرافضين للانقلاب العسكري الذي وقع في الثلاثين من يونيو الماضي وأعلن رسميا عنه في الثالث من يوليو، ويلاحظ أن هناك تصاعدا في مستوى ونوعية الجرائم التي ترتكب وأعداد الضحايا لكن الخيط الذي يجمع بينها هو أن خبراء القانون الدولي يصفونها بأنها جرائم ضد الإنسانية من مسلحين بأسلحة نوعية ضد مدنيين عزل يقفون في وجه انقلاب عسكري وانقلابيين سلبوا منهم ثورتهم وحريتهم والديمقراطية الوليدة التي حققوها بدمائهم وشهداءهم، والجديد في هذه الجرائم هو أنها ارتكبت في عدة مواقع ضد مصليين راكعين وساجدين أو داخل المساجد في دولة مسلمة، فمن مذبحة دار الحرس الجمهوري إلى مذبحة المنصورة إلى الاسكندرية إلى مدن مصر الأخرى وصولا إلى أكبر المذابح في التاريخ المصري الحديث كما قال المستشار طارق البشري وهي مذبحة المنصة فجر الثامن عشر من رمضان و التي راح ضحيتها ما يزيد على مائة وعشرين شهيدا وأكثر من 5000 جريحا، كانوا صائمين، في نفس الوقت الذي كان فيه عدة مئات محتجزين بينهم نساء وأطفال وجرحى في مسجد القائد إبراهيم في الإسكندرية ومحاصرين بقوات من الشرطة والجيش و البلطجية ليوم كامل تقريبا في مظهر علني لهذا التحالف الثلاثي الجديد الذي كان يضم البلطجية و الشرطة فقط من قبل، هذه الجرائم صنعت جريمة أكبر هي موت الإنسانية في نفوس كثير من المصريين، فقد ماتت الإنسانية في نفس الجندي الذي اعتبر أخاه عدوا له فقتله، وكان المشهد في كل ما جرى هو نفس مشهد أول جريمة قتل في التاريخ الإنساني بين هابيل وقابيل حيث قال المقتول للقاتل «لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين» أحدهما مسالم والآخر قاتل يحمل سلاحه، لا أعرف كيف يربى الجندي المصري سواء كان من الجيش أو الشرطة على أن يطلق الرصاص على أخيه بينما عدوه على الجبهة الشرقية إسرائيل لم تطلق عليه رصاصة واحدة منذ أربعين عاما ؟ أما شركاء الجريمة عديمو الإنسانية فهم كثر منهم إعلاميون وليبراليون ومثقفون وكل أعضاء الحكومة وكل من نزل وأعطى تفويضا بالقتل وهؤلاء لم يرف لهم جفن على إخوانهم القتلى بل كان التشجيع والشماتة تملآن نفوسهم الحاقدة وكأن القتلى يهود وليسوا مصريين مثلهم، وهذا يعني أن الإنسانية قد ماتت في نفوس هؤلاء، والأنكى من ذلك هم عموم الشعب الذين منحوا الانقلابيين التفويض وهم يبدون الشماتة والفرحة على شبكات التواصل الاجتماعي في القتلى والجرحى وكأن الجيش المصري قد انتصر في المعركة الفاصلة وحرر القدس من اليهود[]

إن جرائم الانقلابيين لم تقف عند حد القتل الفعلي ولكنها تجاوزته إلى القتل المعنوي للإنسانية في نفوس ملايين المصريين وإذا قتلت الإنسانية في الإنسان لم تبق فيه إلا الحيوانية والبربرية والتوحش وهذا ما بدأنا نراه الآن من صنوف من المصريين، وأختم بهذه الرسالة التي وصلتني من أحد القراء أمس حيث قال «أنا لست من الإخوان ولا أنتمي لأي تيار لكني أكتب إليك من رابعة العدوية نزلت لأدافع عن صوتي والديمقراطية التي كنت أحلم بها والصندوق الذي ذهبت إليه خمس مرات وأنا أشعر بقيمتي كإنسان يصنع مستقبل بلده وجاء معي ابن عمي، أما شقيقه ابن عمي الآخر فقد ذهب إلى التحرير ليمنح التفويض للانقلابيين اتصلت به قبل قليل وقلت له: هل منحت الانقلابيين التفويض قال وهو يرقص من الفرحة نعم: قلت له: بعدما فوضتهم قتلوا أخيك في رابعة وهو شهيد الآن أرجو أن تأتي حتى تتسلم جثته».